صندوق الحكايات

زهرة جحوش

جائزة سوزان مبارك فى أدب الطفل عام ٢٠٠١ (المركز الأول)

تأليف ورسوم

عبد الرحمن بكر

مكتبة الإيمان بالمنصورة

أمام جامعة الأزهر

ت: ٢٢٥٧٨٨٢

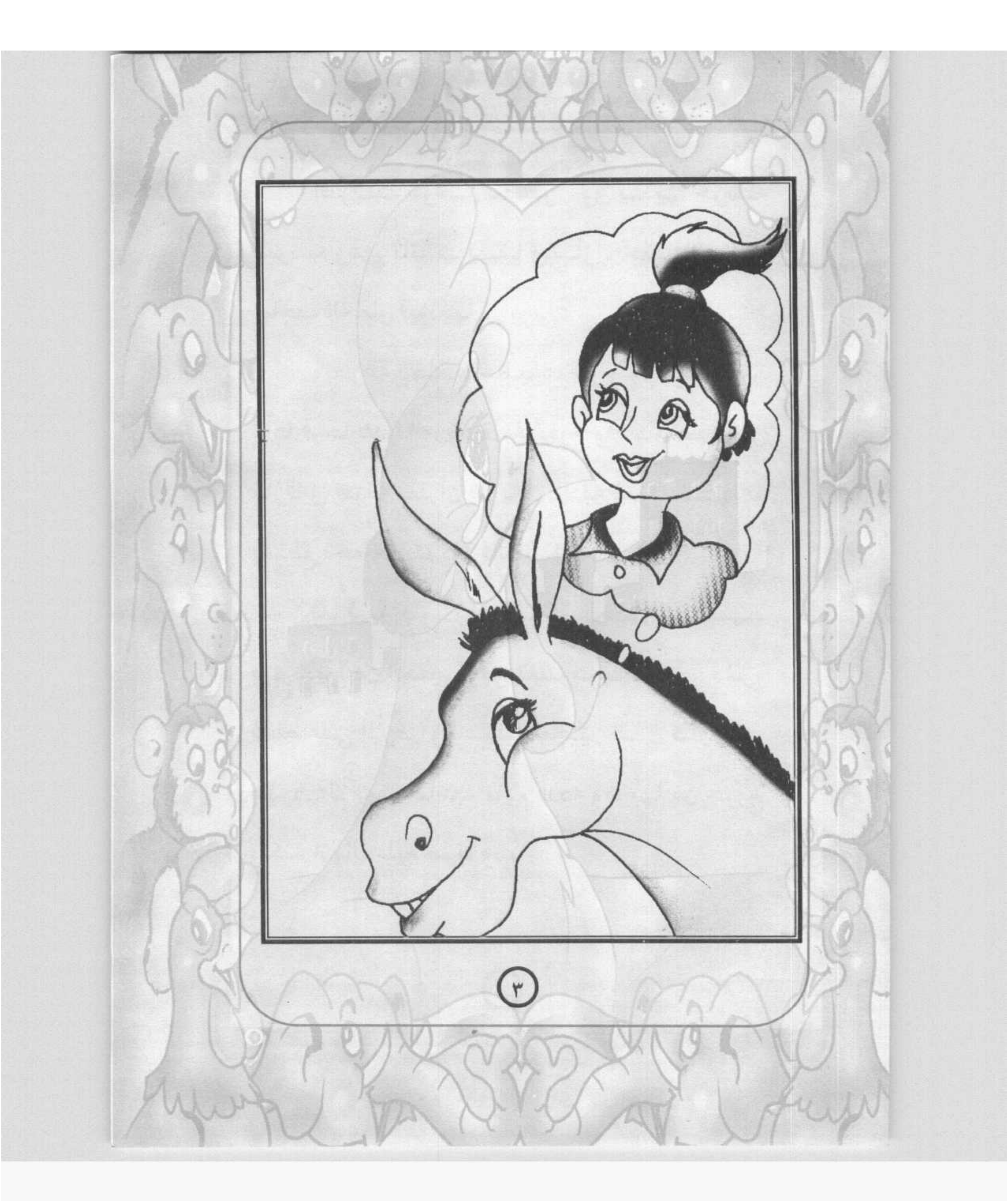
زهرة جحوش

يالها من فتـاة رقيقـة.. لم أر مثلـها في حيـاتي.. إنهـا غـير الآخـرين فقلبهـا الصـغير ملـيء بالرقـة والحنان.

كـل يـوم تلاقـيني هنـا.. تُربـتُ علـىَ كتفـي وتعطيني طعاماً آكله فأنسى تعب اليوم كله.

الفرق كـبير بينهـا وبـين صاحبي ذلـك الرجـل القاسي غليظ القلب .. دائماً يُحملني فـوق مـا أسـتطيع وإذا لم أسـتطع ضـربني بعصـاه الغليظـة.. وفي الحقـل يربطني إلى شجرة جـرداء لا تقـيني مـن حـر الشـمس حتى ينتهي النهار.ياله من شقاء أعيش فيه كل يوم

لا يؤنس وحـدتي سـوى فتـاتي الصـغيرة حـين تأتي في المساء.



اقتربت سوسن بحذر.. وفي يديها حزمة البرسيم وهي تلتفت يميناً ويساراً، حتى لا يراها صاحب الحمار فيؤذيها..

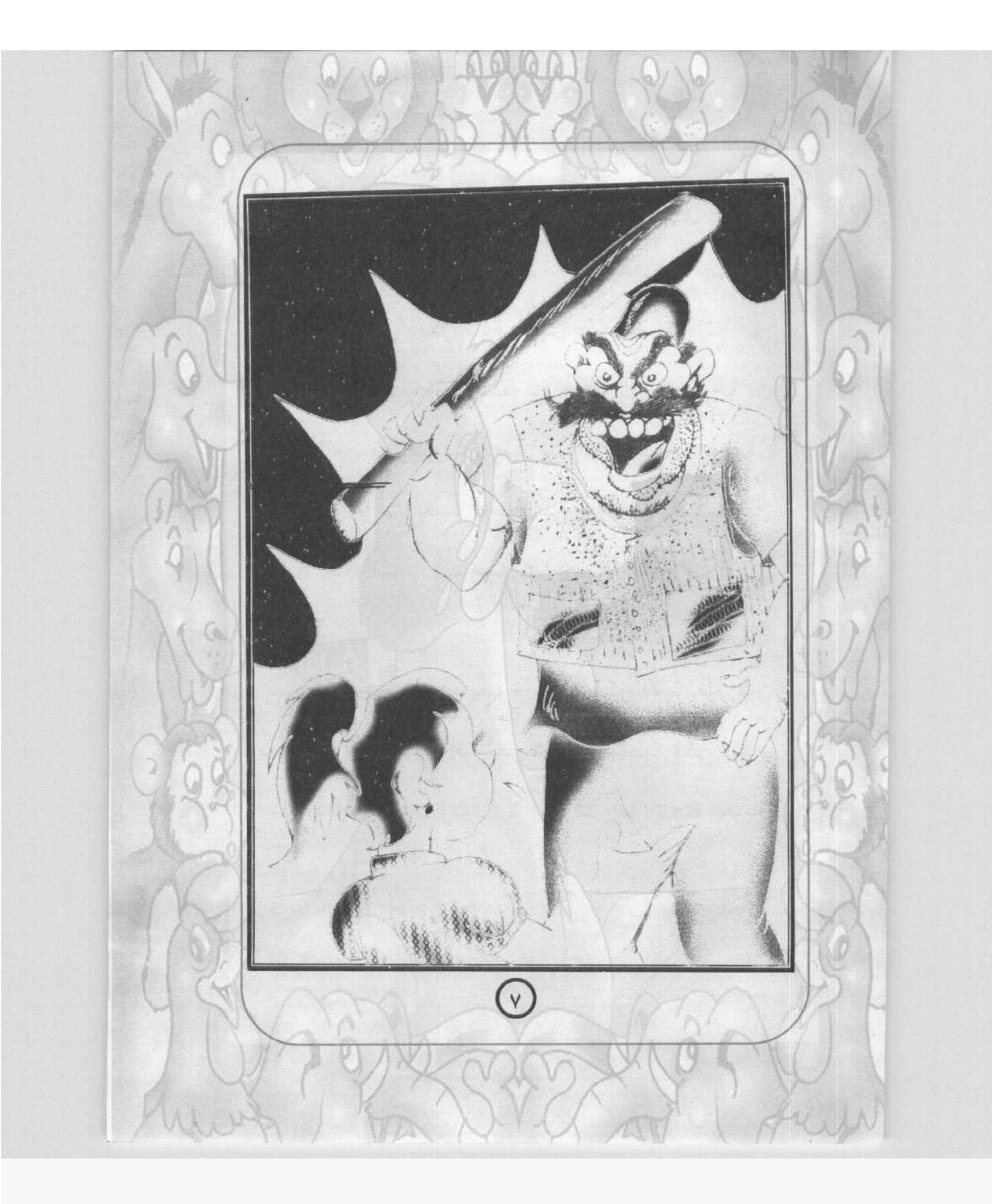
وبسرعة دخلت الحظيرة، فرح جحوش حين رآها فرحاً شديداً .. وكيف لا يفرح وقد كان منذ قليل غارقاً في حزنه بعد أن ضربه صاحبه ضرباً شديداً لم يستطع تحمله.. كم كان قاسياً..!

فما ذنبه هو..؟ الطريق إلى الحقل غير ممهد وبه كثيراً من الحُفر.. وقد تعثرت قدمه فى حفرة فسقط على الأرض وانسكب العجين الذى كان على ظهره.. لم يهتم صاحبه بآلام قدمه وما بها من جروح ولكنه انهال عليه ضرباً وسباً.



لاحظت سوسن دموع جحوش فاقتربت منه وعلى وجهها ابتسامة هادئة ومسحت بيدها الصغيرة دموعه وتحسست شعره وهى تقول: لا تحزن يا جحوش سيأتى اليوم الذى أمتلك فيه مالاً لأشتريك من هذا الرجل الظالم لا تبكى، فأنا أدخر كل مصروفى وأنت أعز أصدقائى.

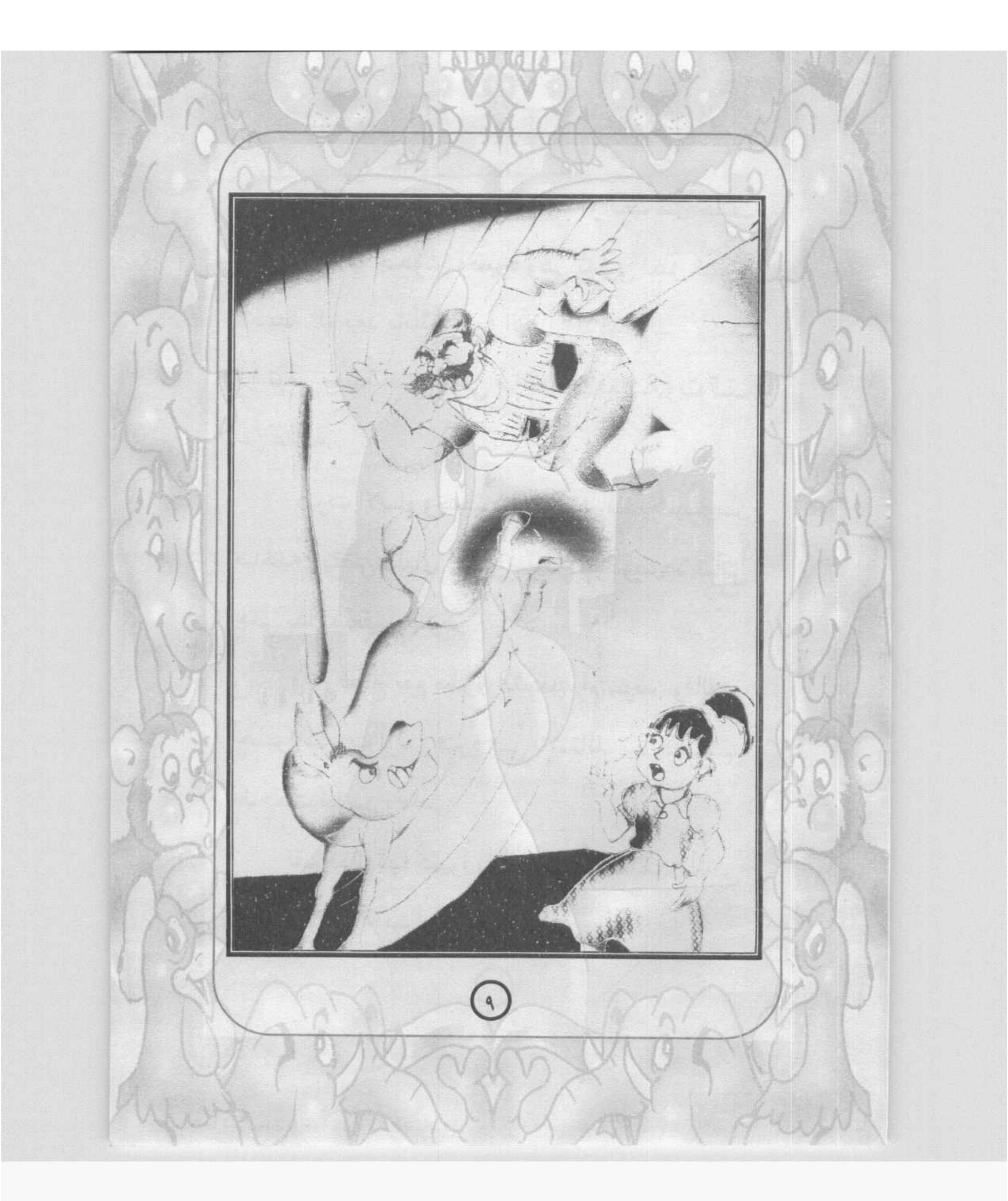
وبينما سوسن تكلم جحوش سمع صاحبه صوتها فاقترب بهدوء من باب الحظيرة وبسرعة فتح الباب فارتعدت سوسن وصرخت فى خوف شديد فضرب الرجل الأرض بعصاه الغليظة وقال بأعلى صوت: "لقد أمسكتك أنت التى تضعين له البرسيم كل يوم فتفسدين عقابى له سأعلمك الأدب بعصاى هذا.



وبسرعة انقض الرجل على سوسن لكى يمسك بها لكن جحوش لم يتمالك نفسه وغضب غضباً لم يغضبه من قبل وبكل قوة رفس صاحبه بقدميه فى بطنه فارتطم بالحائط وسقط فى حوض المياه صارخا من شدة الألم بينما هربت سوسن بسرعة عائدة إلى بيتها.

مر الوقت بطيئاً قاسياً على جحوش فقد تحمل عقابه بصبر شديد فصاحبه كان يضربه بكل ما أوتى من قوة.

لكن جحوش لم يصرخ بل كتم كل آلامه فقد كان يعلم أنه لم يخطئ وأنه فعل كل ما يستطيع لكى ينقذ أحب الناس إليه.. وكيف لا ينقذها وقد جاءت لتمسح دموعه..؟!



جلست سوسن أمام شرفتها تراقب من خلف الشيش عقاب جحوش وصبره وهى تبكى لكل ضربه تصيبه. لم يعد باستطاعتها الآن أن تذهب إليه يجب أن تبقى بعيداً حتى ينسى صاحبه ما فعلته ويتوقف عن عقابه..

مرت الأيام وجحوش يتحمل ما يلاقيه من صاحبه ويقضى الليالى ينتظر سوسن.. وسوسن لا تأتى حتى بدأ يضعف ويمرض.

وفى صباح يوم مشرق ابتسمت أم سوسن وقالت: أخيراً كبرت أول زهرة فى بستانك يا حبيبتى

فضحكت سوسن وقالت:

لقد انتظرتها كثيراً يا أماه فكما تعلمين أننى أحب الورود وأحب أن أزرعها بيدى.

فمســحت الأم علــى شــعرها بحنــان وقالــت ضاحكة:

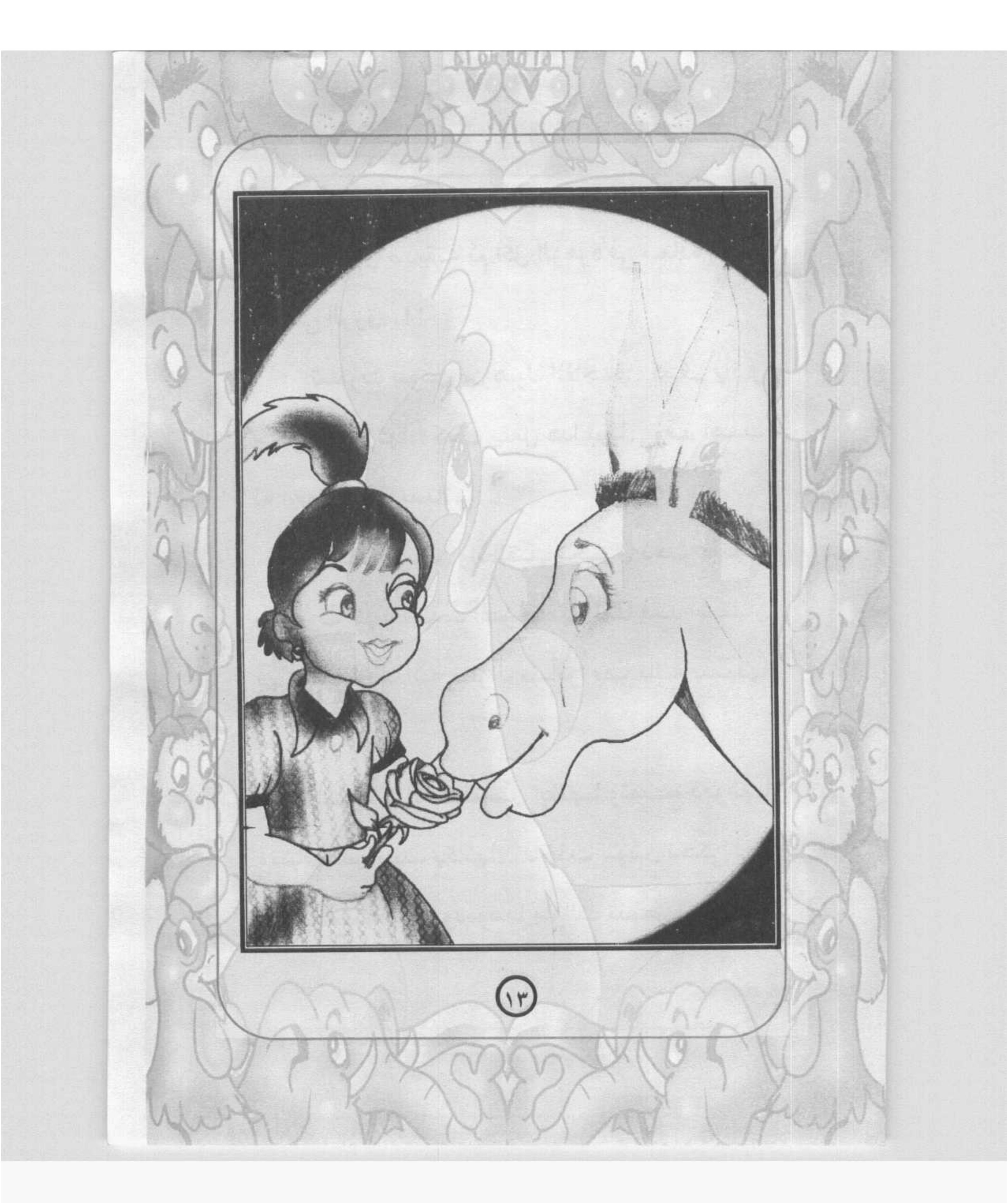
ولمن ستهدين وردتك الأولى يا حبيبتى.. هل ستعطيها لى.. أم لأبيك..؟!

فطأطأت سوسن رأسها وقالت: آسفة يا أمى فقد عاهدت نفسى أن أعطيها لصديق تسببت له يوماً فى آلام كثيرة.. فشعرت الأم بفخر وهى تنظر إلى ابنتها ولم تشأ أن تسألها حتى يأتى اليوم الذى تحكى لها فيه قصتها بنفسها.

وفى هذه الأثناء كان جحوش مريضاً لا يقوى على حمل شىء مما جعل صاحبه ييأس منه ويتركه لم يعد الضرب ينفع معه، وأصبح صاحبه يذهب إلى الحقل بدونه.

خرجت سوسن من مخبأها واقتربت من باب الحظيرة وفتحته ببطء ودخلت وفى يدها زهرتها الجميلة وما إن رأت جحوش حتى جرت إليه تحتضنه وتعتذر له وتمسح دمعه ثم قدمت الزهرة إليه..

طار جحوش من شدة الفرح وقد بدا عليه علامات الشفاء السريع عند رؤيته لسوسن ثم فكر فى نفسه قائلاً: سبحان الله أجمل شىء فى الدنيا أن يكون لك أصدقاء يخففون عنك، ما أرق تلك الفتاة فرغم مرور الأيام لم تنسنى ولم تتركنى وحدى بل وجاءت لى بطعام أيضاً.. شكله مختلف لكنه يبدو لى ألذ.. حتى وإن كان عوداً واحداً فما دام منها فهو كثير.



مد جحوش فمه وأمسك الزهرة به ونظر بعينيه نظرة شكر إلى صديقته ثم أكل الزهرة فى سعادة وحمد الله على الرزق..!!

تسمرت سوسن من هول المفاجأة.. كيف يأكل جحوش زهرتها.. كيف يفعل هذا بها.. وقد أهدت له أجمل ما فى بستانها..

بكت سوسن وانطلقت تجرى نحو بيتها وشعرت أنها فقدت أعز صديق لها فقد استهان بهديتها لابد أنه مازال متأثراً بما ناله بسببها من أذى..

أسرعت الأم تحتضن ابنتها وتمسح دموعها وتسألها عن سبب بكائها.. فأخذت سوسن تحكى لها قصتها مع جحوش ودموعها مازالت تنهمر.

لكنها تنبهت على ضحكات أمها.. فوقفت لا تدرى ماذا تفعل؟!

وهنا قالت الأم: يا ابنتى يجب أن تعلمى أن جحوش حيوان بسيط يشعر بالحنان والشفقة لكنه لا يعرف الفرق بين الزهرة والبرسيم.. فكله طعام بالنسبة له.. يأكله ويشكر ربه على رزقه.. أما الإنسان فقد خلق الله له العقل الذى يجعله يشعر بالجمال ويعانق الزهور ويستنشق عبيرها.

والآن.. نامى يا صغيرتى.. واحلمى أحلام سعيدة.. فجحوش صديق مخلص.

أشرقت الشمس بضوئها الرائع لتنير الكون بأشعتها.. ففتحت سوسن عيونها الجميلة.. وقامت لتحيى أمها وأباها، لكنها لم تجدهما فى البيت.

انطلقت بسرعة تبحث عنهم وعندما خرجت إلى الحديقة وجدت أمها تطعم جحوش.. وقد أحضر الأب الطبيب ليعالج جروحه. فرحت سوسن وانطلقت تحتضن أبيها وأمها وهى تقول:

الحمد لله أن جحوشاً أصبح بخير ولكن يا أبى كيف أقنعت صاحبه أن يتركك تعالجه..؟

فضحك الأب وقال: لم أقنعه بل اشتريته لك.. وهو هديتى إليك يا حبيبتى.. ولكن لا تنسى أن تعطينى أول زهرة تنبت فى بستانك..!!